واما المقدمة الثانية وهو منع دوام الحادث فهذه يمنعها ائمة السنة والحديث
القائلين بان الله يتكلم بمشيئته وقدرته فان كلمات لا نهاية لها والقائلين بانه لم يزل
فعالا كما يقوله البخاري وغيره الذين يقولون الحركة من لوازم الحياة فمتيقنين بدوام
وجود حياة بلا حركة كما يقوله المدارمي وغيره وقد روى البغوي في تفسيره باسناده
عن جعفر ابن محمد الصادق انه سئل عن قوله تعالى الخمسة انما خلقتكم عبثا لخلق
الخلق فقال لان الله كان محسنا عالما لم يزل فيما لم يزل الى ما لم يزل فاراد تعالى ان يفيض
احسانه الى خلقه وكان غنيا عنهم لم يخلقهم لجر منفعة ولا لدفع مضرة ولكن خلقهم
واحسن اليهم وارسل اليهم الرسل حتى يفصلوا بين الحق والباطل فمن احسن كافاه
بالجنة ومن عصى كافاه بالنار وقال ابن عباس في قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما
وكان الله عليما حكيما قال كان ولم يزل ولا يزال ومنعها ايضا جمهور الفلاسفة
ولكن الجهمية والمعتزلة والكلابية والكرامية يقولون بامتناعها وهي من الاصول
الكبار التي ينبني عليها الكلام في كلام الله تعالى وفي خلقه وهذا القول هو اصل
الكلام المحدث في الاسلام الذي ذمه الائمة والسلف فان اصحاب هذا الكلام
من الجهمية والمعتزلة ومن اتبعهم ظنوا ان معنى كون الله خالقا لكل شيء كما
دل عليه الكتاب والسنة واتفق عليه اهل الملل من المسلمين واليهود والنصارى
وغيرهم انه سبحانه وتعالى لم يزل معطلا لا يفعل شيئا ولا يتكلم بشيء اصلا بل هو وحده
موجود بلا كلام يقوم به ولا فعل يقوم به ثم انه احدث ما احدث من كلامه ومفعولاته
المنفصلة عنه فاحدث العالم وظنوا ان ما جاءت به الرسل واتفق عليه اهل الملل من
ان كل ما سوى الله مخلوق وان الله خالق كل شيء هذا معناه وان ضدها قول من قال بقدم
العالم او بقدم مادته فصاروا في لبس هم الكلامية لا يذكرون الا قولين احدهما قول
المسلمين ان العالم محدث ومعناه عندهم ما تقدم والثاني قول الدهرية الذين يقولون
العالم قديم وصاروا يحكون في كتب الكلام والمقالات ان مذهب اهل الملل قاطبة
من المسلمين واليهود والنصارى وغيرهم ان الله لم يزل لا يفعل شيئا ولا يتكلم بشيء
ثم انه احدث العالم ومذهب الدهرية ان العالم قديم والمشهور عن القائلين بقدم العالم

ان الصانع

انه لا صانع له فينكرون الصانع جل جلاله وقد ذكر اهل المقالات ان اول من قال من الفلاسفة
وهو ارسطو صاحب التعاليم الفلسفية المنطق له والطبيعي والالهي وارسطو
واصحابه القدماء يثبتون في كتبهم العلة الاولى ويقولون ان الفلك متحرك للتشبيه
بها فهي علة له لهذا الاعتبار اذ لولا وجود من يتشبه به الفلك لم يتحرك وحركته من
لوازم وجوده فلو بطلت حركته لفسد ولم يقل ارسطو ان العلة الاولى ابدعت الافلاك
والا قال هو موجب بذاته بل كان عندهم ما عند سائر العقلاء ان الممكن هو الذي يمكن
وجوده وعدمه ولا يكون كذلك الا ما كان محدثا والفلك عندهم ليس بممكن بل هو
قديم لم يزل وحقيقة قولهم انه واجب لم يزل ولا يزال فهذا الذي وجد في عامة كتب الكلام
المتقدم القول بقدم العالم الا عمن يذكر الصانع فلما اظهر من الفلاسفة كابن سينا
وامثاله ان العالم قديم عن علة موجبة بالذات قديم صار هذا قولا لاخرين لكن يقدم
العالم وان الواجب كان يظهر من شناعة قولهم من انكار صانع العالم وصاروا ايضا
يطلقون الفاظ المسلمين من انه مصنوع ومحدث ونحو ذلك ولكن مرادهم بذلك
ان الله احدث شيئا بعد ان لم يكن واذا قال ان الله خالق كل شيء فهذا معناه عندهم
وصار المتاخرون من المتكلمين ينكرون هذا القول والقول المعروف عند اهل
الكلام من معنى حدوث العالم الذي يحكونه عن اهل الملل كما تقدم كما ينكر ذلك
الشهرستاني والرازي والآمدي وغيرهم وهذا اصل الذي ابتدعه الجهمية ومن
اتبعهم من اهل الكلام من امتناع دوام فعل الله وهو الذي بنوا عليه اصول
دينهم وجعلوا ذلك اصل دين المسلمين فقالوا الاجسام لا تخلو عن الحوادث
وما لا يخلو عن الحوادث او ما يسبق الحوادث فهو حادث لان ما لا يخلو عنها
ولا يسبقها يكون معها وما كان مع الحوادث او بعدها فهو حادث وكثير منهم
لا ينكر على ذلك دليلا لكون ذلك ظاهرا اذ لم يفرقوا بين نوع الحوادث وبين الحادث
المعين لكن من تفطن منهم للفرق فانه ينكر دليلا على ذلك بناء على قول الحوادث
لا اول لها بل يمتنع وجود حوادث لا اول لها ومنهم من يمنع ايضا حوادث لا اخر لها
كما يقول ذلك ما ماهذا الكلام الجهم ابن صفوان وابو الهذيل العلاف والمكان

ت
الجهم ص